

تفسير ابن كثير

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^ط كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ^ط أَنَّهُ
مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

وقوله : (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) أي : فأكرمهم ببرد السلام

عليهم ، وبشرهم برحمة الله الواسعة الشاملة لهم ؛ ولهذا قال : (كتب ربكم على نفسه

الرحمة) أي : أوجبها على نفسه الكريمة ، تفضلا منه وإحسانا وامتنانا (أنه من عمل

منكم سوءا بجهالة) قال بعض السلف : كل من عصى الله ، فهو جاهل . وقال معتمر

بن سليمان ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة في قوله : (من عمل منكم سوءا بجهالة)

قال : الدنيا كلها جهالة . رواه ابن أبي حاتم . (ثم تاب من بعده وأصلح) أي : رجع عما

كان عليه من المعاصي ، وأقلع وعزم على ألا يعود وأصلح العمل في المستقبل (فإنه

غفور رحيم) قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه قال

: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لما قضى الله

الخلق ، كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي " . أخرجاه في

الصحيحين وهكذا رواه الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ورواه موسى بن عقبة ،
عن الأعرج ، عن أبي هريرة . وكذا رواه الليث وغيره ، عن محمد بن عجلان ، عن أبيه
، عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك وقد روى ابن مردويه ، من طريق
الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - " إذا فرغ الله من القضاء بين الخلق ، أخرج كتابا من تحت العرش : إن رحمتي
سبقت غضبي ، وأنا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة أو قبضتين فيخرج من النار خلقا لم
يعملوا خيرا مكتوب بين أعينهم . عتقاء الله " . وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن
عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان النهدي عن سلمان في قوله : (كتب ربكم على
نفسه الرحمة) قال : إنا نجد في التوراة عطفيتين : أن الله خلق السماوات والأرض ،
وخلق مائة رحمة - أو : جعل مائة رحمة - قبل أن يخلق الخلق ، ثم خلق الخلق ، فوضع
بينهم رحمة واحدة ، وأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة . قال فيها يتراحمون ، وبها
يتعاطفون ، وبها يتبذلون وبها يتزاورون ، وبها تحن الناقة ، وبها تشج البقرة ، وبها تشغو
الشاة ، وبها تتابع الطير ، وبها تتابع الحيتان في البحر . فإذا كان يوم القيامة ، جمع الله

تلك الرحمة إلى ما عنده ، ورحمته أفضل وأوسع .وقد روي هذا مرفوعا من وجه آخر

وسياتي كثير من الأحاديث الموافقة لهذه عند قوله : (ورحمتي وسعت كل شيء) [

الأعراف : 156]ومما يناسب هذه الآية [الكريمة] من الأحاديث أيضا قوله - صلى الله

عليه وسلم - لمعاذ بن جبل : " أتدري ما حق الله على العباد؟ أن يعبدوه لا يشركوا به

شيئا " ، ثم قال : " أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ ألا يعذبهم " وقد

رواه الإمام أحمد ، من طريق كميل بن زياد ، عن أبي هريرة [رضي الله عنه]